هَدْيُ النَّبِيِّ ﷺ في التعبّد
دراسة تأصيلية لأحاديث السُّنَّة النبوية

إعداد

عبده بن كداف أحمد الكد

أستاذ الحديث المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبد العزيز

من ٣٨٩٥ إلى ٣٩٣٨

مستخلص

في هذا البحث؛ يقرر الباحث المنهج الصحيح لسلوك طريق العبادة, بعيدا عن الابتداع, راسمًا الطريق السليم للوصول إلى عبادةٍ صحيحةٍ؛ بداية من تصحيح النية, ثم أهمية الاستعداد المبكّر للعبادة, والمسارعة إلى العبادة, كما يبين أهمية استثمار بعضِ الأوقاتِ والأماكنِ والأحوالِ في العبادةِ, وما هي أهمية نوافل العبادات, وهل يُمكن للعبد أن يقتدي بأهل الكتاب في عباداتهم, ثم هل يمكن له أن يستدركَ ما فاته من العبادات, كما يُبين الباحث أنه هل يختم العبدُ عبادتَه بالاستغفار وقدْ كان في عبادة؟!

مبيّنًا كل ذلك من هدي النبي صلى الله عليه وسلم, فهو إمامُ المتعبدين, وقدوة السّالكين, مستنبطًا ذلك من كتب السُّنّة النبوية.

وقدْ أسميته: (هَدْيُ النَّبيِّ ﷺ في التعبّد.. دراسة تأصيلية لأحاديث السُّنَّة النبوية)

The guidance of the Prophet in devotion
A study of the hadith of the Sunnah

Abdo bin Kaddaf Ahmed Alkud

Assistant Professor of Hadith, Faculty of Arts and Humanities

King Abdulaziz University

Abstract

This research aims to show the Sunnah of Prophet peace be upon him in the worshiping as to perform it as he taught us. Starting from emending the intention followed by the importance of early preparation for it. It also illustrates the importance of certain times and places in the worshiping and supererogatory worships. Moreover, it attempts to answer the two following questions: is it possible for the worshiper to follow the people of the scriptures in their worshiping? And is it possible for the worshiper to redress what has been missed from the worship? Finally, it discusses the idea that the worshiper concludes his/her worship with forgiveness while he/she was in worship.

Keyword: Sunnah . The guidance . Prophet . .. An original study of the hadith of the Sunnah

Email: kddaf@hotmail.com
aalkad@kau.edu.sa

المقدمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ما بلغ الليل والنهار, أمرَ خلقه بعبادته فقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة:٢١], وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن نبينا وحبينا محمدًا عبده ورسوله, وصفه ربّه بالعبودية في أشرف المقامات فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾[الإسراء: ١], اللهم صلِّ عليه وعلى آله الأطهار, وصحابته الأبرار, ومن اتبع مِلتَه وعلى هدْيه سار, وسلم تسليمًا كثيرا.. أما بعد:

فمن رحمة الله تعالى بعباده أنْ خلقهم, وهداهم لما يُصلح دنياهم وأخراهم, وأرشدهم لما خُلقوا مِن أجله, فقال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: ٥٦], وهذه العبادة مستمرةٌ مادام في الجسد روحٌ, ولهذا أمر نبيَّه ﷺ بالعبادة إلى أنْ يتوفاه فقال: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[الحجر: ٩٩].

وفي زمنٍ تلفَّت فيه بعضُ الناس إلى غير الكتاب والسُّنة, وتفلَّت آخرون عن أحكامهما, وتنكَّب قومٌ هديَ النبيِّ ﷺ وابتدعوا بدعًا, وتشدَّد آخرون ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[الكهف: ١٠٤], وفرّط فريقٌ في أزمنةٍ فاضلة, وأماكنَ شريفة, في زمنٍ طغتْ فيه المادِّيَّات, وكثُرت فيه الملهيات؛ كان لزامًا أن نبحثَ عن الحلِّ, وعنْ أسباب زيادة الإيمان وصلاحِ العمل.

ولمَّا كان النبيُّ ﷺ قدوةَ الناس كما قال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[الأحزاب: ٢١], كانَ لزامًا علينا أنْ نبحثَ في سنته, ونهتديَ بهديه, لا سيما في موضوع العبادة.

وذلك أنَ موضوعًا مثل هذا؛ ينبغي أن يؤخذَ ممن ارتضاه ربنا سبحانه وتعالى أن يكونَ رسولَه للبشرية, وقدوةً لهم, وذلك حتى يُقطعَ الطريقُ على كلِّ من أراد أنْ ينسبَ للدين ما ليس منه.

ومِن هنا جاءت فكرة هذا البحث, وجاء بعنوان:

"هدْيُ النبيِّ ﷺ في التعبد دراسة تأصيلية لأحاديث السُّنَّة النبوية"

ليُساهم هذا البحث المتواضع في بيان هدْيه ﷺ في عبادته لربه, وكيف يجب أنْ يسيرَ المتعبّدون لربهم, وهو يُجلّي القواعد النبوية في تعويد النفس على العبادة بعيدًا عنْ الإفراط والتفريط, بلْ يضمن لها الاستمرار, حتى يلقى العبدُ مولاه.

أهمية البحث:

١. تطرق الباحث إلى موضوع هام في حياة الناس, ومن أجله خلق الله الخلق؛ ألا وهو العبادة.
٢. استنبط الباحث المنهج والهدي النبوي في العبادة.

أسباب اختيار البحث:

١. حاجة المسلمين لبيان هدي النيِّ ﷺ في أمرِ العبادة.
٢. رغبة الباحث في إعادة الناس إلى سُنَّةِ النيِّ ﷺ.

مشكلة البحث:

يمكن بيان ذلك من خلال التساؤلات التالية:

١. هلْ بيَّن النبيُّ ﷺ لأصحابه ما يحتاجونه في باب التعبّد لله تعالى؟
٢. ما هي القواعد النبوية التي أكّد عليها النبي ﷺ في باب التعبّد لله تعالى؟
٣. ما هي الحلول النبوية لمشكلة الانقطاع عن العبادة؟

أهداف البحث:

تجلية هدْي النبيِّ ﷺ في أمر هو من أهمِّ الأمور, وهو الأمر الذي مِن أجله خلق الله الخلق, ألا وهو العبادة.

الدراسات السابقة:

لمْ أقفْ على بحثٍ مستقلٍّ, يجمع في موضعٍ واحد هدْي النبي ﷺ في التعبد, بلْ هو متناثرٌ في كتب السُّنة المطهرة.

حدود البحث:

تكمن في أحاديث النبي ﷺ المقبولة, والموجودة في بطون كتب السُّنة المطهرة, والاكتفاء بها عنْ الأحاديث المردودة.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي؛ وذلك أن الباحث استقرأ أحاديث سول الله ﷺ , سار على المنهج التحليلي والاستنباطي؛ وذلك أن الباحث استنبط من هذه الأحاديث هدي النبي ﷺ في التعبد.

وأمّا إجراءاته فعلى النحو التالي:

١. عزو الآيات القرآنية, واعتماد الرسم مصحف المدينة المنورة.

٢. اعتماد الأحاديث المقبولة عند أهل العلم, وِفق قواعد المحدثين.

٣. تخريج الأحاديث وعزوها إلى مصادرها الأصلية, فإن كان في الصحيحين اكتفيتُ به, وإلا رجعت إلى كتب السنن والمسانيد.

٤. شرح الألفاظ الغريبة من كتب غريب الحديث.

٥. الرجوع إلى كتب شروح الأحاديث ونحوها من كتب العلماء لبيان فهم الأحاديث.

خطة البحث:

المقدمة

المطلب الأول : تصحيح النية.

المطلب الثاني: الاستعداد للعبادة.

المطلب الثالث: اتباعُ سُنَّة النبي ﷺ

المطلب الرابع: المسارعة إلى العبادة.

المطلب الخامس: استثمارُ بعضِ الأوقاتِ والأماكنِ والأحوالِ في العبادةِ

المطلب السادس: الاهتمام بالنوافل

المطلب السابع: النّهيُّ عن التّشبّهِ بالكفارِ وأهلِ الكتابِ في عباداتِهم

المطلب الثامن: اسْتدراكُ الفوائتِ.

المطلب التاسع: الاستمرار علَى العبادة.

المطلب العاشر: الاستغفار عقب العبادة.

ثم الخاتمة

فالمصادر والمراجع

ثم فهرس الموضوعات

اللهم وفقنا لما تُحب وترضى, وأعنا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك وصلِّ اللهم على حبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المطلب الأول: تصحيح النية

تصحيح النّية في العبادة ركنٌ مِن أركان قبول العبادات, قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[الكهف:١١٠], وعن عمر بن الخطاب ﷺقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّما الأعمالُ بالنِّياتِ، وإنَّما لكلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»[١].

وعن حُمْران مولى عثمانَ ﷺ قالَ: توضّأ عثمانُ بنُ عفانّ، يومًا وضوءًا حَسَنًا, ثُمَّ قالَ: رأيتُ رسولَ الله ﷺ توضَّأ فأَحْسَنَ الوضوءَ ثمَّ قالَ: «مَنْ تَوضّأ هكَذا، ثمَّ خَرَجَ إلى المسْجِدِ لا يَنْهَزُه[٢] إلا الصَّلاةَ، غُفِر له مَا خَلا مِنْ ذَنْبِهِ»[٣].

وهذا المعنَى العظيم أكّد عليه النبيُّ ﷺ في أحاديث متعددة, وبيَّن فيها أنَّ بالإخلاصِ واستحضارِ النّية الصّالحة ينالُ العبدُ أعلى الدرجات, فقد جاء عنْ أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَامَ رَمضانَ إيمانًا واحْتسابًا، غُفِر له ما تقدَّمَ مِن ذَنْبِهِ», وعنْه ﷺ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمضانَ إيمانًا واحْتسابًا، غُفِر له ما تقدَّمَ مِن ذَنْبِهِ»[٤]. والأحاديث في هذا كثيرة.

وهذا يشمل الصدقات, والبعض قدْ يُنفق على أهل بيته ولا يحتسب أجره عند الله تعالى فيُفوِّت على نفسه الأجور العظيمة, بلْ حتى المباحات مع الإخلاص لله تعالى ترتقي وتكون قربات, وقدْ قال النبيُّﷺ لسعدٍ ﷺ: «ولسْتَ تُنفقُ نفقةً تبْتغي بها وجْه الله إلا أُجِرتَ بها، حَتى اللّقمة تجعلُها في فيِّ

---

[١] أخرجه الإمامُ البخاري في صحيحه برقم (١), وبوَّب عليه بقوله: باب: ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى, وأخرجه الإمامُ مسلم برقم ١٩٠٧, وغيرُهما. كما بوَّب عليه الإمامُ ابن حبان في صحيحه ١١٣/٢ بقوله: بَابُ الْإِخْلَاصِ وَأَعْمَالِ السِّرّ.

[٢] أيْ: لا يَدفعه ولا يُخرجه إلا الصلاة. يُنظر: النهاية في غريب الحديث مادة (نهز).

[٣] أخرجه مسلم برقم ٢٣٢.

[٤] يُنظر: صحيح البخاري برقم ٣٧, ٣٨, ٢٠١٤, ومسلم برقم ٧٥٩, ٧٦٠

امرأتِك» فقال سعدٌ: قلتُ: يا رسولَ الله أأخْلفُ بعد أصحابي؟ قال: «إنَّك لنْ تخلفَ فتعملَ عملًا تبْتغِي بِه وجْه الله، إلّا ازددتَ به درجةً ورفعةً»[١].

بلْ علّمنا النبيُّ ﷺ أنَّ العبدَ قدْ يتمنى فعل طاعةٍ؛ وينوي فعلها, ثم يحولُ بينه وبينها عارضٌ من أمور الدنيا, فلا يؤديّها, فيكتبُ الله تعالى له أجرها, فعنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، عنِ النَّبِيِّ ﷺ، قالَ: «مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ؛ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى, وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ»٢.

---

[١] أخرجه مسلم برقم ٤٤٠٩.

[٢] أخرجه النسائي برقم ١٧٨٧, وابن خزيمة في صحيحه برقم ١١٧٢, وابن حبان في صحيحه برقم ٢٥٨٨.

المطلب الثاني: الاستعداد للعبادة

كانَ النبيُّ ﷺ يستعدُّ للعبادةِ, ويُهيِّئُ قلبَه لها, ويصرفُ نفسَه عن الشواغلِ عنها.

فقد كانَ ﷺ يحرصُ علَى الوضوء كلَّ صلاةٍ, لما في ذلك مِن أثرٍ طيِّبٍ علَى القلْبِ, فعن أنسِ بن مالكٍ رضي الله عنه، قالَ: «كانَ النّبيُّ ﷺ يَتوضَّأُ عندَ كلِّ صَلاةٍ»[١].

والمسْلمُ إذَا سمعَ الأذانَ؛ ردَّدَ معَ المؤذّن كما أمرَ بذلك النبيُّ ﷺ بقوله: «إذا سمعتم النداء، فقُولوا مثل ما يقولُ المؤذِّن»[٢], ثمَّ انطلقَ إلَى مصلَّاه مبكِّرًا, فعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «لوْ يعلمُ النّاسُ مَا في النِّداءِ والصَّفِّ الأوّلِ، ثمَّ لَم يجدُوا إلا أنْ يَسْتَهموا عليْهِ لاسْتَهموا، ولوْ يَعلمونَ مَا في التَّهجيرِ لاسْتَبقُوا إليْه، ولوْ يَعلمونَ مَا في العَتَمةِ والصُّبحِ؛ لأَتَوْهُما وَلَوْ حَبْوا»[٣].

قال ابن الأثير: "التَّهجير: المضيُّ إلى الصّلاةِ في أوّل وقتِها، وهو مِثْلُ التبكيرِ، ولا يُرادُ بهما: المضيُّ في الهاجرة، ولا في البُكرة"[٤].

وهذا حال الصحابة رضوانُ الله عليهم, فعنْ أنسٍ رضي الله عنه قال: «كُنَّا نُبَكِّر بالجمعة»[٥], قال ابن الأثير: "التَّبكير بالجمعة: المُضِيّ إليها في أول وقتها"[٦].

---

[١] أخرجه البخاري برقم ٢١٤

[٢] أخرجه البخاري برقم ٦١١ , ومسلم برقم ٣٨٣

[٣] أخرجه البخاري برقم ٦١٥ , ومسلم برقم ٤٣٧

[٤] جامع الأصول ٥/ ٦٧١

[٥] أخرجه البخاري برقم ٩٠٥

[٦] جامع الأصول ٥/ ٦٧١

ومِنَ الاستعدادِ للصلاةِ؛ الخروجُ إليْها بَسكِينةٍ وَوَقارٍ، حتى يأتي الصّلاةَ وهوَ مُرتاحُ البالِ, هادئُ النَّفْس, فَعَن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قالَ: «إذَا سمعتُمُ الإقَامةَ فامْشُوا إلى الصَّلاةَ وعليكُم بالسَّكِينةِ والوَقَار، ولا تُسرعوا، فمَا أدْركتم فصلُّوا، وما فاتَكم فأتمُّوا»[1]

ومِنَ الاستعداد للصلاة –أيضًا– الجلوسُ في المسْجدِ وانْتظارُ الصّلاةِ بعد الصّلاة, ويَنالُ العبدُ علَى ذلك الأجرَ العظيم, فعن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهﷺ قال: «الملائكةُ تُصلّي على أحدِكم مَا دامَ في مُصلّاه، مَا لمْ يُحْدِث: اللهمّ اغْفِر له، اللهمّ ارْحمه، لا يَزال أحدُكم في صلاةٍ مَا دامتِ الصّلاةُ تحبسُه لا يَمْنعُه أنْ ينقلبَ إلى أهلِه إلا الصّلاة»[2].

ومِن الاستعدادِ لفريضةِ الصّلاة؛ صلاةُ النّافلةِ قبْلها, حتى تتهيأ النفس لها, فعنْ عبدِالله بن مُغفَّلٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «بَيْن كلِّ أذانينِ صَلاةٌ، بَيْن كلِّ أذانينِ صَلاةٌ ، قال في الثالثة: لمِنْ شَاء»[3].

وكذلك السِّواك قبل الصلاة؛ اسْتعدادًا لها, فعَن أبي هريرةَ رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «لَوْلَا أنْ أَشُقَّ عَلى أمَّتي أَوْ عَلى النَّاسِ لأمَرْتُهم بالسِّواكِ مَعَ كلِّ صَلاة»[4].

وصومُ رمضانَ عبادةٌ عظيمة؛ وكانَ النبيَّ ﷺ يستعدُّ لهذه العبادة مِنْ شعبان, فكانَ يصومُ شعبان, لِتَتهيأَ النَّفسُ على صيامِ رمضان, فعنْ عائشة رضي الله عنها، قالت: «وما رأيتُه أكثرَ صيامًا منه في شعبان»[5].

---

١ أخرجه البخاري برقم ٩٦٤, ومسلم برقم ٦٠٢

٢ أخرجه البخاري برقم ٦٥٩, ومسلم برقم ٦٤٩

٣ أخرجه البخاري برقم ٦٢٤, ومسلم برقم ٨٣٨

٤ أخرجه البخاري برقم ٨٨٧, ومسلم برقم ٢٥٢

٥ أخرجه البخاري برقم ١٩٦٩, ومسلم برقم ٧٨٢

قال ابن رجب: "وقد قيل: في صوم شعبان معنى آخر: أنَّ صيامَه كالتّمرين على صيامِ رمضانَ؛ لئَلّا يدخلُ في صومِ رمضانَ على مشقَّةٍ وكُلفة, بَلْ قدْ تمرَّن على الصيام واعْتادَه, ووَجدَ بصيامِ شعبانَ قبْلَه حلاوةَ الصيامِ ولذّته, فيدخلُ في صيامِ رمضانَ بقوةٍ ونشاطٍ.

ولمّا كان شعبانُ كالمقدّمة لرمضانَ؛ شُرِع فيه ما يُشرع في رمضان من الصّيامِ وقراءةِ القرآنَ, ليحصلَ التأَهُّبُ لتلقِّي رمضانَ, وترتاضَ النفوسُ بذلك على طاعة الرحمن"[1].

فالْمسْلمُ يحرصُ علَى أنْ يستعدَّ للعبادةِ؛ حتى يؤدِّيها حاضر القلْب, مطمئنَّ النّفْس.

المطلب الثالث: اتباعُ سُنَّة النبي ﷺ

جاءت الآياتُ الكريمةُ تحثُّ المؤمنينَ على اتّباع سُنّة سيّدِ المرسلين ﷺ, قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾[النساء:٥٩],وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمبِينُ﴾[النور:٥٤], وبيَّنتْ ثمرةَ ذلك, قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[النور:٥٦].

كما رغّب النّبيُّ ﷺ أصْحابَه رضوان الله عليهم؛ في اتّباع سنّتِه, وحذَّرهم من الابتداع في الدِّين, وكانَ يُذكِّرهم بذلك في خطبِه, فعنْ جابرِ بنِ عبدِالله رضي الله عنهما قال: «كانَ رسولُ الله ﷺ إذا خَطب: احْمَرَّتْ عيناه، وعلا صوتُه، واشتد غضبُه، حتى كأنّه مُنْذِر جيش، يقول: صبَّحكم ومسَّاكم، ويقول: بعثتُ أنا والساعةَ كهاتين، ويقرْن بين إصبعيه: السبَّابةِ والوسطى، ويقول: أما

[1] لطائف المعارف ص: ١٣٤

بعدُ، فإن خيرَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدْيِ هدْيُ محمدٍ، وشرَّ الأمورِ مُحْدَثاتُها، وكلَّ بدْعةٍ ضلالة»[١].

ولـمَّا علِم قولَ الثلاثـةِ النّفرِ الـذينَ سألوا عنْ عبادة النبـيِّ ﷺ؛وكـأنّهم تقالُّوها[٢]؛ قال لهم محذِّرًا: «فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[٣].

وهكذا أصَّل النبيُّ ﷺ لأصحابِه هذا المعْنى, فقدْ جاء في وصيّة النبـيِّ ﷺ لمالـكِ بـن الحـويرث رضي الله عنه؛ حيْثُ قـال لـه ولقومِـه: «..وصَـلّوا كما رأيتمـوني أُصَلّي...»[٤].

وعـن جـابرٍ رضي الله عنه قـال: رأيـتُ النبـيَّ ﷺ يَرمـي عَلـى راحلتِـه يـومَ النَّحْـر، ويقولُ: «لِتأخُذوا مناسككم»[٥].

قال الإمامُ النوويُّ: "وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ»: فَهَذِهِ اللَّامُ لَامُ الْأَمْرِ وَمَعْنَاهُ خُذُوا مَنَاسِكَكُمْ, وَهَكَذَا وَقَعَ فِي رِوَايَةٍ غَيْرِ مُسْلِمٍ, وَتَقْدِيرُهُ هَذِهِ الْأُمُورُ الَّتِي أَتَيْتُ بِهَا فِي حَجَّتِي مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالْهَيْئَاتِ هِيَ أُمُورُ الْحَجِّ وَصِفَتُهُ, وَهِيَ مناسككم فخذوها عني واقبلوها وحفظوها, وَاعْمَلُوا بِهَا وَعَلِّمُوهَا النَّاسَ, وَهَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ عَظِيمٌ فِي مَنَاسِكِ الْحَجِّ وَهُوَ نَحْوُ قَوْلِهِ ﷺ فِي الصَّلَاةِ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»"[٦].

---

[١] أخرجه مسلم برقم ٨٦٧

[٢] كما جاء في رواية ابن حبان في صحيحه برقم ٣١٧

[٣] أخرجه البخاري برقم ٥٠٦٣ ومسلم برقم ١٤٠١

[٤] أخرجه البخاري برقم ٦٣١

[٥] أخرجه مسلم برقم ١٢٩٧

[٦] يُنظر: المنهاج للإمام النووي ٩/ ٤٥

وقد حذَّر النبيُّ ﷺ مِن الابتداع في العبادة؛ فعنْ عائشةَ رضي الله عنها، قالتْ: قالَ رسولُ الله ﷺ :«مَنْ أحْدثَ في أمْرنا هَذا مَا ليْس فيه؛ فهوَ رَدّ»[١], وعنها رضي الله عنها ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «مَنْ عَمِلَ عَملا ليْسَ عَليْه أمْرُنا فهوَ رَدّ»[٢] .

وهذا المعْنى العظيم –أعْني الحرصَ على سنّة النبيِّ ﷺ – أدْركه الصحابةُ رضوانُ الله تعالى عليهم, فقد كانُوا يَرقبونَ النبيَّ ﷺ؛ ليهْتدوا بأقواله, ويتأسّوا بأفعاله, وهذا أبو هريرة رضي الله عنه, كانَ حريصًا علَى هدْي النبيِّ ﷺ, يرقبُه حتى في صلاتِه, ومِن ذلك أنّه قال: «كانَ رسولُ الله ﷺ إذَا كَبَّرَ في الصلاةِ سَكَتَ هُنيَّة قَبلَ أن يقرَأ، فقلتُ: يا رسولَ الله، بِأَبي أَنْتَ وأُمِّي، أَرَأيتَ سُكُوتَكَ بين التَّكْبيرِ والقِرَاءةِ، ما تقولُ؟ قال: أقولُ: اللَّهُمَّ نَقِّني مِن خَطَاياىَ، كما يُنَقَّى الثَّوبُ الأبيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغسلني مِنْ خَطَاياىَ بِالثَّلْجِ والماءِ والبَرَدِ»[٣].

فعَلَى المسلم؛ أنْ يهتديَ بالنبيِّ ﷺ في عبادتِه, لينالَ الأجرَ العظيم, وعليْه أنْ يبحثَ في هدْيه ﷺ في سائر أحواله؛ كيْ لا يفوتُه شيءُ من الأجر؛ فيتحسَّر, كما وقع لابن عمر رضي الله عنهما, حينما لمْ يكنْ يعلمْ سنّة النبيِّ ﷺ في المشي مع الجنازة حتّى تُدفن, فلمَّا علمَ ذلك قال: "لَقَدْ فرَّطْنا في قراريطَ كثيرة", قال البخاريُّ: "فرطتُ: ضيَّعتُ مِن أمرِ الله"[٤].

المطلب الرابع: المسارعة إلى العبادة

---

[١] أخرجه البخاري برقم٢٦٩٧ ومسلم برقم ١٧١٨

[٢] أخرجه مسلم برقم ١٧١٨

[٣] أخرجه البخاري برقم٧٤٤ ومسلم برقم٥٩٨ واللفظ له.

[٤] أخرجه البخاري برقم ١٣٢٣ ومسلم برقم ٩٤٥واللفظ له.

المسارعة إلى الطاعات سِمَةُ الأنبياء, قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾[الأنبياء:٩٠], إليها أمر الله تعالى الناس, فتارةً قال لهم ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣], وتارةً قال: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾ [الحديد:٢١].

وقدْ حثَّ النبيُّ ﷺ أصحابَه على المسارعة إلى الطاعات, واغتنامِ الحياةِ قبل الفوات, فعنْ أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «بادِروا بالأعمالِ فتنًا كقطعِ الليلِ المظلمِ، يُصبحُ الرَّجُل مؤمنًا, ويُمسي كافرًا، أو يُمسيَ مؤمنًا ويُصبحُ كافرًا، يبيعُ دينَه بِعَرَضٍ مِنَ الدّنيا»[١], وعنْه رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله ﷺ، قالَ: «بادِروا بالأعمالِ ستًّا: طلوعَ الشمسِ مِن مغربِها، أو الدخانَ، أو الدجالَ، أو الدابةَ، أو خاصةَ أحدِكم أو أمرَ العامةِ»[٢].

وفي هذا يقول الإمامَ النوويُّ –يرحمه الله–: "مَعْنَى الحديثِ الحَثُّ عَلَى المبَادرةِ إِلَى الأَعْمالِ الصَّالِحةِ قبْلَ تَعَذُّرِهَا وَالِاشْتِغَالِ عنْهَا بمَا يَحْدثُ مِنَ الْفِتَنِ الشَّاغلَةِ المتَكاثرةِ المتَراكِمةِ كَتَرَاكُمِ ظلَامِ اللَّيْلِ المظْلِمِ لَا المقْمرِ, وَوَصَفَ ﷺ نوْعًا مِنْ شدَائِدِ تلكَ الْفِتن؛ وَهوَ أَنَّهُ يُمْسِي مُؤْمنًا ثُمَّ يُصْبِحُ كافِرًا أَوْ عكْسُهُ – شَكَّ الرَّاوِي– وهذَا لِعِظمِ الْفِتَنِ, يَنْقلِبُ الْإِنْسانُ فِي اليوْمِ الوَاحِدِ هذَا الِانْقِلَابَ, وَالله أَعْلَمُ"[٣].

---

[١] أخرجه مسلم برقم ١١٨

[٢] المصدر السابق برقم ٢٩٤٧

[٣] المنهاج للإمام النووي ٢/ ١٣٣

وهكذا حثَّ النبيُّ ﷺ مَن أراد الحجَّ أن يتعجّل, ويغتنمَ صحتَه وفراغَه, فقالَ رَسولُ الله ﷺ: «مَنْ أرادَ الحَجَّ فلْيَتعجَّلْ، فإنَّهُ قَدْ يمْرَضُ الْمرِيضُ، وَتضِلُّ الضَّالَّةُ، وَتَعْرِضُ الحاجَةُ»[١].

ولاشكّ أنَّ الإنسانَ معرَّضٌ للمرضِ, والفقر, والانشغال بالكسْبِ في هذه الحياة, فالعاقل مَن استثمرَ صحتَه وفراغَه, في طاعةِ الله تعالى, نسأل الله التوفيق لمرضاته.

المطلب الخامس: استثمارُ فضائل الأوقاتِ والأماكنِ والأحوالِ في العبادةِ

فضَّل الله تعالى بعضَ الأماكنِ على بعض, كما فضَّل بعض الأوقاتِ على بعض, وهذا التفضيلُ توقيفيٌّ؛ فلا يُقال بتفضيلِ زمانٍ على زمانٍ, أو مكانٍ على آخرَ؛ إلا بدليلٍ صحيحٍ يدلُّ عليه, واستثمار الأماكنِ والأوقاتِ التي فضّلها القرآن الكريم أو السُّنة الصحيحة؛ في العبادة؛ مِمَّا يُعظِّمُ أجرها, ويزيدُ حسناتها.

ومِن الأماكنِ التي جاء تفضيلها:

المساجد.. وهي أَحَبُّ البلادِ إلى الله تعالى, فعن أبي هريرةَ رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قالَ: «أَحَبُّ البلادِ إلى الله مساجدُها، وأبغضُ البلادِ إلى الله أسواقُها»[٢].

وأفضلُ المساجدِ المسجدُ الحرامُ, ثمَّ المسجدُ النبويُّ, واستثمارُ الصلاةِ فيهما مِن أعظم الأجور عند الله تعالى, فعن أبي هريرة رضي الله عنه,أنَّ النبيَّﷺ قالَ: «صلاةٌ في مسْجدِي هَذا خيرٌ مِن ألْفِ صلاةٍ فيما سَواه؛ إلا المسجدَ الحرام»[٣].

---

[١] أخرجه الإمام أحمد برقم ١٨٣٤, وهو حديث حسن لغيره.

[٢] أخرجه مسلم برقم ٦٧١

[٣] أخرجه البخاري برقم ١١٩٠, ومسلم برقم ١٣٩٤

وقراءةُ القرآنِ الكريمِ في المسجدِ؛ أعظمُ أجرًا فيما سواه, لحديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قالَ: خرجَ رسولُ الله ﷺ ونحن في الصُّفة، فقال: «أيُّكم يحبُّ أنْ يغدوَ كلَّ يومٍ إلى بُطحانَ، أو إلى العقيق، فيأتي منه بناقتينِ كَوْمَاوَيْنِ[1] في غيرِ إثمٍ، ولا قطعِ رحم؟»، فقلنا: يا رسولَ الله نحبُّ ذلك، قال: «أفلا يَغْدُو أحدُكم إلى المسجدِ فيَعْلَم، أو يَقرأَ آيتينِ مِن كتابِ الله عزَّ وجلّ، خيرٌ له مِن ناقتينِ، وثلاثٍ خيرٌ له مِن ثلاثٍ، وأربعٍ خيرٌ له مِن أربعٍ، ومِن أعدادِهنِّ مِن الإبل»[2].

ومِن الأماكنِ التي يحرص العبدُ علَى اسْتثمارها؛ بيتُه الذي يأْوي إليهِ, ويسْكن فيه.

هناك .. حيثُ لا يراه النّاس, ولا يراهم, ويسْلمُ مِن مديحهم وثنائهم.

وقدْ بيّن النّبيُّ ﷺ ذلك لأصحابه, حيثُ خرج عليهم ذات ليلةٍ مِن ليالي رمضان, وهمْ يريدون أنْ يُصلّوا معه التراويح, فقال لهم: «قَدْ عرفتُ الذِي رأيتُ مِن صنيعِكم, فَصَلُّوا أيُّها النَّاسُ في بيوتِكم، فإنَّ أفضلَ الصلاةِ صلاةُ المرءِ في بيتِه إلا المكتوبة»[3], وعنِ ابنِ عمرَ رضي الله عنهما, عن النبيِّ ﷺقال: «اجْعلوا مِنْ صَلاتِكم في بيوتِكم، ولا تَتّخذوها قبورًا»[4].

---

[1] يُقال: ناقة كوماء, أيْ: مشرفة السنام عاليته. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢١١)

[2] أخرجه مسلم برقم ٨٠٣

[3] أخرجه البخاري برقم ٧٣١, ومسلم برقم ٧٨١, وأخرجه الترمذي برقم ٤٥٠ في: باب ما جاء في فضل صلاة التطوع في البيت, وأخرجه ابن حبان في صحيحه برقم ٢٤٩١في باب: ذِكْرُ البيانِ بِأَنَّ صلَاةَ الْمرْءِ النَّوافلَ كلَّها فِي بيْتِهِ كانَ أعْظمَ لِأجْرِهِ.

[4] أخرجه البخاري برقم ٤٣٢, ومسلم برقم ٧٧٧

ومِن الأزمنةِ والأوقاتِ الفاضلةِ؛ الثلثُ الأخيرُ مِن الليلِ, واستثمارُه بالصلاة والدعاءُ خيرٌ عظيمٌ، فعنْ أبي هريرة رضي الله عنه قالَ: قالَ رسول الله ﷺ: «...وأفضلُ الصّلاةِ بعدَ الفريضةِ صلاةُ الليل»[1], ووقتُ السَّحَرِ وقتُ دعاءٍ واستغفار, قال تعالى: ﴿وَالْمسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران :١٧], وعنْ أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «ينزلُ ربُّنا تبارَك وتعالى كلَّ ليلةٍ إلى السماءِ الدّنيا حينَ يبقى ثلثُ الليلِ الآخرِ يقولُ: مَنْ يدْعوني، فأسْتجيبُ لهُ؟ مَنْ يَسْألُني فأعطيه؟ مَنْ يستغفرُني فأغفرُ له؟»[2].

والوقتُ بين الأذانينِ وقتُ صلاةٍ ودعاءٍ, فعن عبدِ الله بنِ مُغفَّل المزنيِّ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «بينَ كلِّ أذانينِ صلاةٌ» ثمَّ قال في الثالثةِ: «لمنْ شاءَ»[3], وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الدَّعْوَةُ لَا تُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، فَادْعُوا»[4].

ويومُ الجمعةِ يومٌ عظيمٌ, والحرصُ على حضور صلاة الجمعة بلبسٍ نظيفٍ ورائحةٍ طيِّبة, والاستماع للخطبة؛ يُعتبر مِن العباداتِ العظيمةِ التي ينالُ عليها العبدُ الأجر مِن الله تعالى, فعنْ سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: قال النبيُّ ﷺ: «لا يَغتسِلُ رجلٌ يومَ الجمعةِ، ويَتطهّرُ ما اسْتطاعَ مِن طُهرٍ، ويَدَّهنُ مِن دهْنه، أو يَمسُّ مِن طيبِ بيتِه، ثمَّ يَخرجُ فَلا يُفرِّق بين اثْنينِ، ثمّ يُصلّي ما كُتِب له، ثمَّ يُنصتُ إذا تَكلّم الإمامُ، إلا غُفِر له مَا بَينه وبيْن الجمعةِ

---

[1] أخرجه مسلمٌ برقم ١١٦٣

[2] أخرجه البخاري برقم ١١٤٥, ومسلم برقم ٧٥٨

[3] أخرجه البخاري برقم ٦٢٤ , ومسلم برقم٨٣٨

[4] أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم ١٣٣٥٧, وابن خزيمة في الصحيح برقم ٤٢٦, وابن حبان في الصحيح برقم ١٦٩٦

الأخرى»[١]. وفي يوم الجمعةِ ساعةٌ عظيمة, يُستجاب فيها الدعاء, فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم ﷺ: «فِي الجمعةِ ساعةٌ لا يُوافِقها عبْدٌ مسلمٌ قائمٌ يُصلّي، فسألَ اللهَ خيرًا إلا أعطاهُ»[٢].

وأفضل الصّيامِ بعد رمضان شهر الله المحرم, فعنْ أبي هريرة رضي الله عنه قالَ: قالَ رسول الله ﷺ: «أفضلُ الصِّيامِ بعْدَ رمضانَ، شهرُ الله المحرم»[٣], وصيام يوم عاشوراء, ويوم عرفةَ, من الأيام العظيمة.

ورمضان شهرٌ عظيم, وكانَ النّبيُّ ﷺ يسْتثمره بالجود والعطاءِ, وقراءة القرآن الكريم, فعنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: «كانَ رسولُ الله ﷺ أجودَ النّاسِ، وكانَ أجودَ مَا يكونُ في رمضانَ حينَ يلقاهُ جبريلُ، وكانَ يلْقاهُ في كلِّ ليلةٍ مِن رمضانَ فيدارسُه القرآنَ، فلَرسولُ الله ﷺ أجودَ بالخيرِ مِنَ الرّيحِ المرسَلَةِ»[٤], وأعظم لياليه؛ العشرُ الأواخرُ منه, فعنْ عائشةَ رضي الله عنها، قالت: «كان النبيُّ ﷺ إذا دخلَ العَشر شدَّ مِئْزَرَه، وأحْيَا ليلَه، وأيْقظَ أهلَه»[٥], وأعظمها قدْرًا ليلةُ القدْر, وهي من أعظم الأزمنةِ قدْرًا عند الله تعالى, عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «تحرّوا ليلةَ القدْرِ في الوِتر، مِن العشرِ الأواخرِ مِن رمضان»[٦].

---

[١] أخرجه البخاري برقم ٨٨٣

[٢] أخرجه البخاري برقم ٥٢٩٤, ومسلم برقم ٨٥٢

[٣] أخرجه مسلمٌ برقم ١١٦٣

[٤] أخرجه البخاري برقم ٦, ومسلم برقم ٢٣٠٨

[٥] أخرجه البخاري برقم ٢٠٢٤, ومسلم برقم ١١٧٤

[٦] أخرجه البخاري برقم ٢٠١٧, ومسلم برقم ١١٦٩

ولفضْلِ هذا الزَّمن علَى غيره؛ «كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشرِ الأواخرِ مَا لا يجتهدُ في غيرِه» كما قالتْ عائشة رضي الله عنها[١].

وإذا جاءت العشرُ الأوائلُ مِن ذي الحِجة؛ جاءت معها النفحاتُ والخيرات, وعظُمتْ فيها الطالحات, فعنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما, عنِ النبيِّ ﷺ أنّه قال: «مَا العملُ في أيامٍ أفضلُ مِنها في هذه؟» قالوا: ولا الجهادُ؟ قال: «ولا الجهادُ، إلا رَجلٌ خرجَ يُخاطرُ بنفسهِ ومالهِ، فلمْ يرجعْ بشيءٍ»[٢], قال الحافظُ ابنُ رجب : "وقدْ دلَّ هذا الحديثُ على أنَّ العملَ في أيامهِ -يعني أيام العشر -أحبُّ الى الله من العملِ في أيامِ الدّنيا مِن غيرِ استثناءِ شيءٍ منها"[٣], وقال الحافظُ ابنُ حجر: "وفيهِ تفضيلُ بعضِ الأزمنةِ على بعضٍ؛ كالأمكنةِ, وفضلُ أيامِ عشرِ ذي الحِجة على غيرِها مِن أيام السَّنةِ ... والذي يَظهرُ أنَّ السَّببَ في امتيازِ عشرِ ذي الحِجة؛ لمكانِ اجتماعِ أمّهاتِ العبادةِ فيهِ وهي: الصّلاةُ والصّيامُ والصّدقةُ والحجُّ"[٤].

وكذلك تفْضلُ العبادةُ في زمن غفلةِ الناس, فحين ترتفعُ شمسُ النهار, وترمضُ الفصال, وينشغلُ النّاس بدنياهم؛ يقوم العبدُ المسْلم ويتوضأ ويُصلّي من الضّحى ما كُتب له, امْتثالًا لوصية النّبيِّ ﷺ, حيْثُ قال أبو هريرة رضي الله عنه, أوصاني خليلي بثلاثٍ لا أدَعُهنّ حَتى أموتُ: «صومِ ثلاثةِ أيّامٍ مِن كلِّ شهرٍ، وصلاةِ الضحى، ونومٍ على وترٍ»[٥].

---

[١] أخرجه مسلم برقم ١١٧٥

[٢] أخرجه البخاري برقم ٩٦٩

[٣] لطائف المعارف ٢٨٩/١

[٤] فتح الباري لابن حجر ٢/ ٤٦٠

[٥] أخرجه البخاري برقم ١١٧٨, ومسلم برقم ٧٢١

قال الإمامُ الطيبيُّ يرحمه الله: "مَدَحَهم بصلاتِهم في الوقتِ الموصوفِ؛ لأنّه وقْتٌ تركنُ النفوسُ إلى الاستراحةِ، وتَتَهيّأُ فيه أسبابُ الخلوةِ، فيَرِدُ على قلوبِ الأوّابينَ مِن الأُنْسِ بذكرِ الله، وصفاءِ الوقتِ، ولذاذةِ المناجاةِ؛ ما يقطعُهُم عنْ كلِّ مطلوبٍ سواهُ، وهَذا الوقتُ مشابهٌ للسّاعاتِ المختارةِ في جوفِ الليلِ, فتُغْتَنَمُ العبادةُ حينئذٍ"[١].

وبهذا علّل النّبيُّﷺ سببَ صيامِه في شهر شعبان, معَ كوْنِه شهرٌ ترفع فيه الأعمال إلى الله تعالى, فعنْ أُسامَةَ بْنِ زيْدٍرضي الله عنه, قالَ: قلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، لَمْ أَرَكَ تصومُ شهْرًا مِنَ الشُّهورِ ما تصومُ مِنْ شعْبَانَ، قالَ: «ذلِكَ شهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عنْهُ بَيْنَ رجبٍ وَرمضانَ، وَهُوَ شهْرٌ تُرْفعُ فيهِ الْأَعمالُ إِلَى ربِّ العالَمينَ، فأُحبُّ أنْ يُرْفعَ عملِي وأَنا صائِمٌ»[٢].

قال الحافظ ابن رجبٍ –يرحمه الله–: وفي قوله: "«يَغْفُلُ النَّاسُ عنْهُ بَيْنَ رجبٍ وَرمضانَ» إشارةٌ إلى أنَّ بعضَ ما يُشتهر فضلُه من الأزمانِ أو الأماكنِ أو الأشخاصِ قدْ يكونُ غيرُه أفضلَ منه إما مطلقًا أو لخصوصيةٍ فيهِ لا يَتفطَّنُ لها أكثرُ النّاسِ, فيَشْتغلون بالمشهورِ عنهُ, ويُفوِّتون تحصيلَ فضيلةِ ما ليس بمشهورٍ عندهم, وفيه دليلٌ على اسْتحبابِ عِمارةِ أوقاتِ غفلةِ النَّاسِ بالطاعةِ, وأنَّ ذلك محبوبٌ لله عز وجل ... ولذلك فَضَّل القيامَ في وسطِ الليل المشمولِ الغفلةَ لأكثرِ النّاسِ فيه عن الذِّكر, وقد قال النبيُّ ﷺ: «إنِ اسْتطعتَ أنْ تكونَ ممّنْ يَذكرُ الله في تلك الليلةِ فكُنْ»[٣], ولهذا المعنى كان النبيُّ ﷺ يريدُ أنْ يؤخرَ العِشاءَ إلى نِصفِ الليلِ, وإنّما علّل ترك ذلك؛ لخَشيةِ المشقّةِ على الناسِ, ولما خَرج على أصحابِه وهُم ينْتظرونَه لصلاةِ العِشاء وقدْ تأخّر

---

[١] شرح المشكاة للطيبي (٤/ ١٢٤١)

[٢] أخرجه النسائي برقم ٢٣٥٧ , بسند حسن.

[٣] أخرجه الترمذي برقم ٣٥٧٩, وقال: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ مِن هذا الوجْه".

عليهم؛ قال لهم: «مَا يَنتظرُها أحدٌ مِن أهلِ الأرضِ غيْركم»[١], وفي هذا إشارةٌ إلى فضيلةِ التّفردِ بذكرِ الله في وقتٍ مِن الأوقاتِ لا يوجدُ فيه ذاكرٌ له"[٢].

وكذلك حينَ يُقبضُ العِلمُ، ويَظهرُ الجهلُ, وتزدادُ الفتنُ، ويَكْثرُ الهَرْجُ[٣], وينشغلُ النّاسُ بالدنيا؛ يكونُ للعبادةِ فضلٌ عظيمٌ, ومنزلةٌ كبيرةٌ, فعنْ مَعْقِلِ بنِ يَسَار رضي الله عنه، عنِ النّبيِّ ﷺ أنّه قالَ: «العبادةُ في الهَرْجِ كهِجْرةٍ إليّ»[٤], ولهذا لمّا ذَكر النّبيُّ ﷺ الفتنَ؛ حثَّ على العبادةِ, فعنْ أمِّ سلمة رضي الله عنها: أنَّ النبيَّ ﷺ اسْتيقظَ ليلةً، فقالَ: «سُبحان الله؛ مَاذا أُنزل الليلة مِن الفتنةِ، مَاذا أُنزل مِن الخزائنِ، مَنْ يوقظُ صواحبَ الحَجراتِ؟ يَا رُبَّ كاسيةٍ في الدّنيا؛ عاريةٍ في الآخرة»[٥].

وكذلكَ قدْ تفضلُ العبادةُ في بعْضِ الأحوالِ التي يَعيشها العبدُ, فالصَّدقة حال الصِّحةِ والغِنَى؛ خيرٌ مِن الصَّدقة حال المرضِ والشعورِ بقُرْب الموت, فعنْ أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاءِ رجل إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله، أيُّ الصَّدقةِ أعظمُ أجرًا؟ قالَ: «أنْ تَصَدَّقَ وأنتَ صحيحٌ شحيحٌ تخْشَى الفقرَ، وتَأمَلُ الغِنى، ولا تُمهِل حَتى إذا بلغتِ الحلقومَ، قلتَ: لفلانٍ كذا، ولفلانٍ كذا, وقد كانَ

---

[١] أخرجه البخاري برقم ٥٦٦, ومسلم برقم ٦٣٨.

[٢] لطائف المعارف لابن رجب ص: ١٣٠.

[٣] وجاء تفسير الهرج بـ: (القتل) على لسان النبيِّ ﷺ كما في صحيح البخاري برقم ٧٠٦١ .

[٤] أخرجه مسلم برقم ٢٩٤٨,

[٥] أخرجه البخاري برقم ١١٢٦.

لفلان»[١], عنْ أبي الدرداء رضي الله عنه سمعتُ رسولَ اللهﷺ يقولُ: «مَثلُ الذِي يَعتقُ عندَ الموتِ كمَثلِ الذِي يُهدِي إذا شَبِع»[٢].

والعملُ الصّالح حال الصِّحةِ ينفعُ العبدَ حالَ مرضِه, كما أنَّ العملَ الصّالحَ حال الإقامةِ والحضر؛ ينفعُ العبدَ حالَ سَفَرِه, وينالُ أجرَه, فعنْ إبراهيمَ السَّكسكيِّ، قال: سمعتُ أبا بُردة، واصْطَحَبَ هو ويزيدُ بنُ أبي كبشةَ في سفرٍ، فكانَ يزيدُ يصومُ في السَّفرِ، فقالَ له أبو بردةَ: سمعتُ أبا موسى -رضي الله عنه- مرارًا يقولُ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إذَا مرضَ العَبدُ، أوْ سافرَ، كُتِب له مِثلَ مَا كان يعملُ مقيمًا صحيحًا»[٣].

وخلاصةُ ذلك؛ أنَّ علَى العبدِ أنْ يسْتثمرَ عُمرَه في طاعةِ موْلاه

---

[١] أخرجه البخاري برقم ١٤١٩, ومسلم برقم ١٠٣٢.

[٢] أخرجه الترمذي برقم ٢١٢٣ وقال: "هذا حديث حسن صحيح", وحسّنه الحافظ ابن حجر في الفتح (٥/ ٣٧٤)

[٣] أخرجه البخاري برقم ٢٩٩٦

المطلب السادس: الاهتمام بالنوافل

مع ما ذَكرْنا مِن أهمِّية الاستغفارِ عقِب العبادة؛ ودوْرِه في سَدِّ ما قدْ يحدثُ مِن خللٍ أو تقصيرٍ؛ إلا أنَّ ثمَّةَ أمرٍ آخر, حرِص عليهِ النبيُّ ﷺ, وحثَّ عليهِ, وبيَّن مكانتَه, وداومَ عليه؛ ألَا وهو: الاعتناءَ بنوافلِ العبادات.

ونوافلُ العباداتِ هي: كلُّ عبادةٍ لمْ يفْرضها الله تعالَى, وقدْ يكونُ منها ما يشبهها من الفرائض, مثل: العُمرةِ النَّافلة, والحجِّ النافلة, والصلاةِ النافلة, والصَّدقةِ المستحبَّة, فهذا لها ما يشبهها من الفرائض؛ كالعُمرةِ الواجبةِ, والحجِّ الواجب, والصلاةِ الواجبةِ, والزكاةِ الواجبةِ.

ومِن النَّوافل ما كان لها وقتٌ محدودٌ, مثل: السُّننِ الرواتبِ, وصلاةِ الوترِ, وصلاةِ الضحى, ومنها ما ليسَ له وقتٌ محدودٌ, مثل: قراءةِ القرآن الكريم, والصَّدقة, وغيرها من العبادات.

وبِها ينالُ العبْدُ محبَّة الله تعالى, فعنْ أبي هريرة رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الله قالَ: مَنْ عَادَى لي وليًّا فقدْ آذنتُه بالحرْبِ، ومَا تقرَّبَ إليَّ عبْدي بشيءٍ أحَبَّ إليَّ ممّا افترضتُ عليهِ، وما يَزالُ عبْدي يتقرَّبُ إليَّ بالنوافلِ حتى أحبَّه... »[1], فما أعظمها من ثمرة.

وكانَ النبيُّ ﷺ يحثُّ أصحابَه علَى نوافلِ العباداتِ, ويُبيِّن لهم فضائِلَها, فجزاءُ صلاةِ اثنتيْ عشرةَ ركعة في اليوم والليلة؛ بيتٌ في الجَنّة, فعنْ أمِّ حبيبةَ رضي الله عنها, قالتْ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَن صَلى اثنتي عشرةَ ركعة في يومٍ وليلةٍ، بُني له بهنّ بيتٌ في الجَنّة»[2].

---

[1] أخرجه البخاري برقم ٦٥٠٢

[2] أخرجه مسلم برقم ٧٢٨

وصلاةُ الضُّحَى جُهدٌ يسيرٌ, وفضْلٌ عظيمٌ؛ فعنْ أبي ذرٍّ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قالَ: «يُصبحُ على كلِّ سُلامى[١] من أحدِكم صَدقةٌ، فكلُّ تسبيحةٍ صدقةٌ، وكلُّ تحميدةٍ صدقةٌ، وكلُّ تهليلةٍ صدقةٌ، وكلُّ تكبيرةٍ صدقةٌ، وأمْرٌ بالمعروفِ صدقةٌ، ونَهْيٌ عن المنكرِ صدقةٌ، ويُجزئُ مِن ذلك ركعتان يَركعُهما مِن الضُّحى»[٢].

والنَّوافلُ مضاعِفةٌ للأجور, ففي باب نوافل الصِّيام؛ الحثُّ علَى صيامِ أيامٍ قليلةٍ؛ ويكونُ أجرُها عظيمٌ مباركٌ, فمنها أنَّ النبيَّ ﷺ قال لعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «صُمْ مِنْ كلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيامٍ, فذلكَ صَوْمُ الدَّهرِ»[٣], وكذلك الحالُ في صيامِ ستٍّ مِن شوال؛ فعنْ أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ صامَ رمضانَ ثمَّ أتْبعه ستًّا مِن شوّال؛ كانَ كصيامِ الدَّهرِ»[٤], وغير ذلك مِن نوافل الصيام؛ كصيامِ يوم عرفة, وعاشوراء[٥].

والنَّوافلُ تكفيرٌ للسيئاتِ, فعنْ أبي هريرة رضي الله عنه, أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «العمرةُ إلى العمرةِ كفّارةٌ لما بينهما، والحجُّ المبرورُ ليس له جزاءٌ إلا الجَنة»[٦], فهذه العُمرةُ الثانيةُ نافلةٌ, وكذلك الحجُّ النّافلةُ؛ يكونُ زيادةً في الأجر والمثوبة.

والنبيُّ ﷺ كانَ يترك بعض النوافلِ في السّفر؛ وثبت أنَّه حافظ على بعضها, فقدْ حافظَ علَى صلاةِ راتبة الفجْر في السَّفر[١], وصلَّى الوترَ في

---

[١] السُّلامى: جمع سُلامية, وهي الأنملة من أنامل الأصابع, وقيل: كل عظم مجوف من صغار العظام, والمعنى على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة. يُنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٣٩٦

[٢] أخرجه مسلم برقم ٧٢٠

[٣] أخرجه البخاري ١٩٧٩, برقم ومسلم برقم ١١٥٩

[٤] أخرجه مسلم برقم ١١٦٤

[٥] أخرجه مسلم برقم ١١٦٢, وقد تقدم.

[٦] أخرجه البخاري برقم ١٧٧٣, ومسلم برقم ١٣٤٩

السَّفر, فعنِ ابنِ عمر، قال: «كان النبيُّ ﷺ يُصلي في السَّفر على راحلته، حيث توجهتْ به, يومئُ إيماءً صلاة الليل؛ إلا الفرائض, ويوتِر على راحلتِه»[٢], وصلَّى صلاةَ الضحى في يوم فتح مكة, فقدْ قالتْ أمُّ هانئ رضي الله عنها, «أن النبيَّ ﷺ يوم فتح مكة اغتسل في بيتها، فصلى ثماني ركعات، فما رأيتُه صلى صلاة أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود»[٣].

وإذا وُفِّق العبْدُ للنوافلِ, ثمَّ عرض له عارضٌ من مرضٍ أوْ سفرٍ؛ فإنَّ الله تعالَى كريمٌ؛ يكتب له أجْرَها, فعنْ أبي موسى رضي الله عنه قالَ رسولُ الله ﷺ: «إذَا مرضَ العَبدُ أوْ سافرَ؛ كُتِب له مِثلَ مَا كان يعملُ مقيمًا صحيحًا»[٤].

والأحاديث في هذا البابِ كثيرةٌ جدًّا, والعاقلُ لا يبخلُ على نفْسِه بالثواب, ويضربُ سهمًا من النوافلِ في كلِّ باب.

المطلب السابع: النّهيُّ عن التّشبّهِ بالكفارِ وأهلِ الكتابِ في عباداتِهم

لقد جاءت الشريعةُ بتحريمِ تشبِّهِ المسلمينَ بالكفارِ وأهلِ الكتابِ في عباداتِهم, ولأنَّ دينَهم مبنيٌّ علَى هوى؛ فقدْ حذَّر الله تعالى مِن اتّباعِ أهوائهم, فقدْ قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٦-٣٧].

وعلَى هذا كانَ هدْيُ النبيِّ ﷺ, فقدْ اغْتمَّ لمسألةِ الأذانِ, واهْتمَّ لها, فعنْ أبي عُمير بنِ أنسٍ -يرحمه الله- عن عمومةٍ له من الأنصار قال: اهْتَمَّ رسولُ الله ﷺ للصلاةِ كيف يجمعُ الناسَ لها؟ فقيل: انصُبْ رايةً عندَ حضورِ

---

[١] أخرجه مسلم برقم ٦٨١

[٢] أخرجه البخاري برقم ١٠٠٠ , ومسلمٌ برقم ٧٠٠

[٣] أخرجه البخاري برقم ١١٠٣, ومسلم برقم ٣٣٦

[٤] أخرجه البخاري برقم ٢٩٩٦, وقد تقدم.

الصَّلاةِ، فإذا رأوها آذَنَ بعضُهم بعضًا، فلَمْ يُعجِبْه ذلك، فذُكرَ له القُنْعُ[١], فلَمْ يُعجِبْه ذلكَ، وقالَ: «هوَ مِن أَمْرِ اليهودِ»، فذُكِرَ له النَّاقوسُ، فقال: «هوَ مِنْ أَمْر النَّصارى»، فانْصرف عبدُالله بنُ زيدٍ الأنصاريُّ، وهو مهْتمٌّ لِهمِّ رسولِ الله ﷺ فأُرِي الأذان في منامه ...[٢].

وكذلك الشَّأنُ في مواقيتِ الصَّلاةِ, فقدْ نهى النبيُّ ﷺ عنْ الصلاةِ في الأوقات التي تصادفُ أوقات عبادة الكفار, فعنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه, أنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ له: «صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْصِرْ عَنْ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ، ثُمَّ صَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنْ الصَّلَاةِ، فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنْ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ»[٣].

وكذلك في الصلاةِ في النعالِ, فعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهﷺ: «خَالِفُوا الْيَهُودَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ وَلَا خِفَافِهِمْ»[٤], وهذا يدل على أنَّ مخالفةَ اليهودِ أمرٌ مقصودٌ في الشرْع.

ومِن ذلك السّحور آخرُ الليلِ, فيُستحب للعبْدِ المسْلمِ أنْ يَحرصَ على أَكلةِ السَّحَر, ولوْ بأكلِ شيءٍ يسيرٍ, مخالفةً لصيامِ أهلِ الكتابِ, فعنْ عمْرو

---

[١] (القُنع) : قد فُسّرَ في الحديث: أنه الشَّبُّور، والشَّبُّور: هو البوق. يُنظر: النهاية ٤/ ١١٥.

[٢] أخرجه أبوداود برقم ٤٩٨ بسند صحيح, والحديث في الصحيحين مختصرا.

[٣] أخرجه مسلم برقم ٨٣٢ .

[٤] أخرجه أبو داود برقم ٦٥٢ .

بنِ العاص رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: «فَصْلُ ما بيْن صيامِنا وصيامِ أهْلِ الكتابِ أَكْلَةُ السَّحَر»[١].

وكذلك فعْله النبيّ ﷺ في الحجّ, فعن عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ المشْرِكِينَ كَانُوا لَا يُفِيضُونَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَيَقُولُونَ أَشْرِقْ ثَبِيرُ, وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَالَفَهُمْ, ثُمَّ أَفَاضَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ[٢].

المطلب الثامن: اسْتدراكُ الفوائتِ

يحرصُ العبْدُ المؤمنُ في سيرِه إلى الله تعالى أنْ يأتيَ بالأعمالِ الصالحةِ في وقتِها, وأنْ يكونَ له وِردٌ منها في يومِه وليلتِه, لكنْ قدْ يَعْرضُ له عارضٌ مِن نومٍ, أوْ تعبٍ, أوْ مرضٍ, أوْ سفرٍ, أوْ شغلٍ من أشغالِ الحياةِ؛ فيفوتُه وِرْدُه؛ ويَحلُّ زمنُ وِرْدٍ آخر؛ فما هو الهدْي النبويُّ في مثل هذه الحالة؟

عَنْ عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ؛ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ» رواه مسلم[٣].

وبهذا وصفتْ عائشةُ رضي الله عنها صلاةَ النبيِّ ﷺ لسَعْدِ بْنِ هشَام وحَكيم بْنِ أَفْلَح؛ حينَ سألاها عنْ عبادةِ النبيِّ ﷺ وكانَ ممّا قالتْ: «... وَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً دَاوَمَ عَلَيْهَا، وَكَانَ إِذَا غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ مِنَ اللَّيْلِ بِنَوْمٍ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً»[٤].

وفي هذه النُّصوصِ دلالةٌ على استحبابِ قضاء الفوائتِ من النوافلِ.

---

[١] أخرجه مسلم برقم ١٠٩٦ .

[٢] أخرجه البخاري برقم ١٦٨٤ .

[٣] أخرجه مسلم برقم ٧٤٧.

[٤] أخرجه أبو داود في السنن برقم ١٣٤٢.

وقدْ صلَّى النبيُّ ﷺ سُنَّة الفجرِ؛ لما فاتَتْه صلاةُ الفجرِ؛ وقد طلعت الشمسُ, فبدأَ بسُنّة الفجر؛ فعَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي سَفَرٍ لَهُ: «مَنْ يَكْلَؤُنَا اللَّيْلَةَ لَا نَرْقُدَ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ؟» قَالَ بِلَالٌ: أَنَا. فَاسْتَقْبَلَ مَطْلَعَ الشَّمْسِ، فَضُرِبَ عَلَى آذَانِهِمْ حَتَّى أَيْقَظَهُمْ حَرُّ الشَّمْسِ فَقَامُوا فَقَالَ: «تَوَضَّئُوا». ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَصَلَّوْا رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ، ثُمَّ صَلَّوْا الْفَجْرَ[١].

كما صلَّى النبيُّ ﷺ سُنَّة الظهرِ لما انشغلَ بوفدِ عبد القيس, ولقدْ أنكرتْ أمُّ سلمة رضي الله عنها صلاةَ النبيِّ ﷺ بعدْ العصر؛ قالتْ أمُّ سلمةَ رضي الله عنها: سمعتُ النبيَّ ﷺ ينْهى عنها، ثمَّ رأيتُه يصليهما حينَ صلّى العصْرَ، ثمّ دخلَ عليَّ وعندي نِسوةٌ مِن بني حَرَامٍ من الأنصار، فأرسلتُ إليه الجاريةَ، فقلتُ: قومي بجنْبِه فقولي له: تقولُ لكَ أمُّ سلمةَ: يَا رسُولَ الله، سمعتُك تنْهى عنْ هاتينِ، وأراكَ تصليهِما، فإنْ أشارَ بيدِه، فاسْتأخِري عنْه، ففعلت الجاريةُ، فأشارَ بيدِه، فاستأخرت عنه، فلما انصرفَ قالَ: «يَا بنتَ أبي أميَّةَ؛ سألتِ عنِ الركعتينِ بعد العصر؟ وإنّه أتاني ناسٌ مِن عبدِ القيْسِ، فشغلونِي عنِ الرّكعتينِ اللتَيْنِ بعْدَ الظهر؛ فهما هاتَان»[٢].

قال الإمامُ النوويُّ: "أَنَّ السُّنَنَ الرَّاتِبَةَ إِذَا فَاتَتْ؛ يُسْتَحَبُّ قَضَاؤُهَا, وَهُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَنَا"[٣].

والاعتكافُ سُنَّةُ النبيِّ ﷺ؛ وكانَ يُحافظُ عليْه ﷺ, فلمَّا فاتَه في عامٍ قضاهُ في العام التالي, فعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ

---

[١] أخرجه الإمام أحمد برقم ١٦٧٤٦, وأبو داود في السنن برقم ٤٣٧ والنسائي في السنن الصغرى برقم ٦٢٤.

[٢] أخرجه البخاري برقم ١٢٣٣, ومسلم برقم ٨٣٤ .

[٣] المنهاج للإمام النووي ٦/ ١٢١.

فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَسَافَرَ سَنَةً، فَلَمْ يَعْتَكِفْ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ، اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا[١]، وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ مُقِيمًا اعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ، وَإِذَا سَافَرَ اعْتَكَفَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ عِشْرِينَ»[٢].

قال الإمامُ الخطابيُّ: "قلتُ: فيهِ مِنَ الفِقْهِ أنَّ النوافلَ المعتادةَ تُقْضَى إذا فاتتْ كما تُقضى الفرائض"[٣].

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها, قَالَتْ: كَانَ رَسولُ الله ﷺ إِذا أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ صَلَّى الْفَجْرَ، ثُمَّ دَخَلَ مُعْتَكَفَهُ قَالَتْ: وَإِنَّهُ أَرَادَ مَرَّةً أَنْ يَعْتَكِفَ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، قَالَتْ: فَأَمَرَ بِبِنَائِهِ فَضُرِبَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَمَرْتُ بِبِنَائِي فَضُرِبَ، قَالَتْ: وَأَمَرَ غَيْرِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ بِبِنَائِهِ فَضُرِبَ، فَلَمَّا صَلَّى الْفَجْرَ نَظَرَ إِلَى الأَبْنِيَةِ، فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟ آلْبِرَّ تُرِدْنَ؟» قَالَتْ: فَأَمَرَ بِبِنَائِهِ فَقُوِّضَ، وَأَمَرَ أَزْوَاجُهُ بِأَبْنِيَتِهِنَّ فَقُوِّضَتْ، ثُمَّ أَخَّرَ الِاعْتِكَافَ إِلَى الْعَشْرِ الأُوَلِ يَعْنِي مِنْ شَوَّالٍ[٤].

قالَ ابن العربي: "يُحتملُ أنْ يكونَ سببَ ذلك أنَّه لما تركَ الاعتكافَ في العَشْرِ الأخيرِ بسببِ مَا وقعَ مِن أزواجِه؛ واعْتكَفَ بَدَلَه عَشرًا مِن شوالٍ؛ اعْتكَفَ في العَامِ الذي يَلِيهِ عِشرينَ, لِيتحقَّقَ قضاءُ العَشرِ في رمضانَ"[٥].

---

[١] أخرجه الإمام أحمد برقم٢١٢٧٧, و ابن ماجه برقم ١٧٧٠، والنسائي في الكبرى برقم ٣٣٤٤, وأخرجه الضياء في المختارة برقم ١٢٧٣, وإسناده صحيح.

[٢] الإمام أحمد في المسند برقم١٢٠١٧, والترمذي برقم ٨٠٣، وابن خزيمة برقم ٢٢٢٦, وابن حبان برقم ٣٦٦٢ و٣٦٦٤ .

[٣] معالم السنن ٢/ ١٣٧.

[٤] أخرجه أبو داود في السنن برقم ٢٤٦٤, وابن خزيمة برقم ٢٢٢٤ في باب: بَابُ الِاعْتِكَافِ فِي شَوَّالٍ إِذَا فَاتَ الِاعْتِكَافُ فِي رَمَضَانَ، لِفَضْلِ دَوَامِ الْعَمَلِ.

[٥] فتح الباري لابن حجر ٤/ ٢٨٥ .

وقدْ علَّلَ ابنُ القيِّمِ في سببِ إكثارِ النبيِّ ﷺ مِن الصيامِ في شعبانَ؛ فقالَ: "مِنْ أسْبابِ إكثارِ النبيِّ ﷺ الصيامَ في شعبانَ: أنَّه كانَ يصومُ ثلاثةَ أيامٍ مِن كلّ شَهرٍ، فكانَ ربّما شُغِل عنِ الصيامِ أشهرًا، فجمَع ذلك في شعبانَ؛ ليُدركَه قبلَ صيامِ الفرْض"[1].

وهذا مِن فضلِ الله تعالى على العبْد أنْ أعطاه فرصةً لِيتداركَ ما فاتَه مِن الطاعاتِ, والله تعالَى يقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً﴾[الفرقان :٦٢], فالعاقلُ؛ يسْتثمر هذا العطاء الربانيّ, وهذا الهدْي النبويُّ؛ فيستدركُ ما قدْ يفوتُه مِن العباداتِ, علّه يُدركُ مَن سبقه إلى الخيراتِ.

[1] حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ٧٢/٧ .

المطلب التاسع: الاستمرار علَى العبادة

إذا تدرَّج العبدُ في تربيةِ نفْسِه علَى العبادة؛ اعتادتْ نفْسُه عليها, واستمرَّ عليها ولمْ ينقطعْ عنها, ونالَ محبَّةَ الله تعالَى له, وهذه ثمرةٌ لا يعْدلها شيء !

عن أبي هريرة رضي الله عنه, قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الله قالَ: مَنْ عادى لي وليًّا فقدْ آذنتُه بالحربِ، وما تقرّبَ إليَّ عبْدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ ممّا افترضْتُ عليْه، وما يَزالَ عبْدي يتقربُ إليَّ بالنوافلِ حتى أحبَّه ... »[١].

"فأطْيبُ الْحيَاةِ علَى الْإِطْلاقِ حيَاةُ هذَا الْعَبْدِ، فإنَّهُ مُحِبٌّ مَحْبوبٌ، مُتقَرِّبٌ إلَى ربِّهِ، وَربُّهُ قرِيبٌ مِنْهُ"[٢]، وقولُه: «وما يَزالَ»؛ تدلُّ على الاسْتمرَارِيّةِ, وعدمِ الانْقطاعِ, وهذا ما يُحبُّه الله تعالى, فقدْ جاءَ ذلك في عِدّةِ أحاديث, منها: «وإنَّ أحَبَّ الأعمال إلى الله ما دَامَ وإن قلَّ»[٣].

وفي رواية: «وكان آلُ محمَّدٍ إذا عَمِلُوا عَملاً أثبَتُوه»[٤], وفي رواية قال: إنَّ رسولَ الله ﷺ سُئلَ، أيُّ العَمَل أحبُّ إلى الله؟ قال: «أدْوَمُهُ وإنْ قَلَّ», وقالَ «واكْلَفُوا من الْعَمَلِ ما تُطيقون»[٥], وفي رواية: «وكان أحبُّ الدِّينِ إليهِ ما داوم عليه صاحبُه»[٦], وفي رواية: «واعلمُوا أنَّ أحبَّ العملِ إلى الله أدْومُه وإنْ قَلَّ»[٧]، وفي رواية: «أحبُّ الأعمالِ إلى الله عز وجل أدومُها وإنْ قَلَّ»[٨].

---

[١] أخرجه البخاري برقم ٦٥٠٢

[٢] مدارج السالكين ٣/ ٢٥٢

[٣] أخرجه البخاري برقم ٥٨٦١ ومسلم برقم ٧٨٢

[٤] أخرجه مسلم برقم ٧٨٢

[٥] أخرجه البخاري برقم ٦٤٦٥

[٦] أخرجه مسلم برقم ٧٨٥

[٧] المصدر السابق برقم (٢٨١٨)

[٨] مسند الإمام أحمد برقم ٢٥٣١٧

وقال الأسود: قلتُ لعائشةَ –رضي الله عنها–: حدِّثيني بأحبِّ العملِ إلى رسولِ اللهﷺ، قالتْ: «كانَ أحبُّ العملِ إليْه الذي يدومُ عليهِ الرّجُلُ، وإنْ كانَ يَسيرًا»[١].

وللحديث رواياتٌ أخْرَى؛ كلُّها تدورُ حوْل هذا المعنى العظيم, ألا وهو: الاستمرار على العملِ الصالحِ, ولوْ كانِ يسيرًا, وأنَّ هذا سبيلُ محبةِ الله تعالى للعبد.

وفي المقابل؛ فإنَّ النبيَّ ﷺ حذّر أصحابَه مِن الانقطاع عن العمل, فعنْ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قالَ: قالَ لي رسول الله ﷺ: «يا عبْدَ الله؛ لا تكنْ مِثْلَ فلانٍ كانَ يقومُ الليلَ، فتركَ قيامَ الليل»[٢], قال الحافظُ ابنُ حجرٍ في حديث عبدالله بن عمرو: "وفيه النَّدبُ إلى الدّوامِ على ما وَظَّفَه الإنسانُ على نفْسِه مِن العبادةِ"[٣].

قال الحافظُ ابنُ حجر في التّعليقِ علَى حديث إكثار النبيِّ ﷺ مِن الصِّيامِ في شعبان: "صيامُه ﷺ لا ينبغي أن يُتَأسَّى به فيهِ؛ إلّا مَن أطاقَ مَا كان يُطيقُ, وأنَّ مَنْ أجْهدَ نفْسَه في شيءٍ مِن العبادةِ خُشي عليْه أن يَمَلَّ, فيُفضي إلى تركِه, والمداومةُ على العبادةِ وإنْ قَلَّتْ؛ أوْلى مِن جَهْد النَّفس في كثرتِها إذا انقطعتْ, فالقليلُ الدائمُ أفضلُ مِن الكثيرِ المنقطعِ غالبًا"[٤].

والاستمرارُ على العبادةِ؛ يُكسِبُ العبدَ الاستزادةَ منها, وهو طريقٌ إلى الجنّةِ, وبهذا أوْصى ﷺ أصحابَه, فعنْ معدانَ بنِ أبي طلحة اليَعمريِّ، قالَ: لقيتُ ثوبانَ مولى رسول الله ﷺ، فقلتُ: أخبرني بعملٍ أعملُه يدخلني الله به الجَنَّةَ؟ أوْ قالَ قلتُ: بأحبِّ الأعمالِ إلى الله، فسَكتَ. ثمَّ سألتُه فسَكتَ. ثمّ

---

[١] المصدر السابق برقم ٢٤٨١٩

[٢] أخرجه البخاري برقم ١١٥٢ ومسلم برقم ١١٥٩

[٣] فتح الباري لابن حجر ٤/ ٢٢٥

[٤] المصدر السابق

سألتُه الثالثةَ فقالَ: سألتُ عنْ ذلك رسولَ الله ﷺ ، فقال: «عليكَ بكثرةِ السّجودِ لله، فإنَّك لا تسْجدُ لله سَجدةً؛ إلا رفعك الله بها درجةً، وحطَّ عنكَ بها خطيئةً»[١], وعندما قال ﷺ لربيعة بن كعبٍ الأسلميِّ رضي الله عنه: «سَلْ» قالَ: قلتُ: أسْألكَ مرافقتَك في الجَنَّةِ. فقال ﷺ له: «أوَ غيْرَ ذلكَ؟» قالَ: قلتُ: هوَ ذاك. فقال ﷺ: « فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»[٢].

والاستمرار علَى العبادةِ؛ لا يقتصر على موضوع صلاة النّافلة؛ بلْ يشملُ جميع العبادات, فقدْ جاءَ الحثُّ النبويُّ على المداومةِ على الحجِّ والعمرةِ, فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ ...»[٣], والمتابعة تعني الاستمرار والإكثار.

وفي القرآنِ الكريمِ؛ أمرَ رسولُ الله ﷺ حفَّاظَه أنْ يتعاهدوه, وأنْ يستمرُّوا في مراجعتِه ولا يهجروه, فعنْ أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قالَ: «تَعاهَدوا القرآنَ، فوَالذي نفْسي بيدِهِ لَهُوَ أشدُّ تفصِّيًا[٤] مِن الإبلِ في عُقلها»[٥].

وبالاستمرارِ على ذِكْرِ الله تعالى؛ أوْصى النبيُّ ﷺ الأعرابيَّ الذي قالَ له: إنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيْنَا، فَبَابٌ نَتَمَسَّكُ بِهِ جَامِعٌ؟ فقَالَ له النبيُّ ﷺ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ الله»[٦].

---

[١] أخرجه مسلم برقم ٤٨٨

[٢] المصدر السابق برقم ٤٨٩

[٣] أخرجه الترمذي برقم ٨١٠, وقال: «حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ» , كما أخرجه النسائي برقم ٢٦٣١, وابن حبان في الصحيح برقم ٣٦٩٣

[٤] تفصِّيًا, أيْ: تفلتا. شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ٢٦٨)

[٥] أخرجه البخاري برقم(٥٠٣٣) , ومسلم برقم (٧٩١)

[٦] أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم ١٧٦٨٠ الترمذي برقم ٣٣٧٥ , بسند صحيح.

قال الإمامَ ابن القيِّم –يرحمه الله–: "وَالدِّينُ كُلُّهُ اسْتِكْثَارٌ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَأَحَبُّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ أَعْظَمُهُمُ اسْتِكْثَارًا مِنْهَا"[1].

وهذا ما تعلّمته أمُّ المؤمنين أمُّ حبيبة رضي الله عنها؛ فجعلتْه سلوكًا عمليًّا في حياتها, فكانتْ قدوةً للأجيال مِن بعدها, فقدْ أخرج الإمامُ مسلمٌ في صحيحه[2], قالَ : حدَّثَنا محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ نُميرٍ، حدَّثَنا أبو خالدٍ –يعني سليمانَ بنَ حيَّان– عنْ داودَ بنِ أبي هندٍ، عنِ النعمانَ بنِ سالمٍ، عنْ عمْرِو بنِ أَوْسٍ، قالَ: حدَّثني عَنْبسَةُ بنُ أبي سُفيانَ، في مرضِه الذي ماتَ فيه بحديثٍ يُتَسَارُّ إليهِ، قالَ: سمعتُ أمَّ حبيبةَ، تقولُ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ، يقولُ: «مَنْ صلى اثنتي عَشْرةَ ركعةً في يومٍ وليلةٍ، بُني له بهنَّ بيتٌ في الجَنّةِ» قالتْ أمُّ حبيبةَ: فما تركتُهنّ منذُ سمعتُهن مِن رسولِ الله ﷺ, وقال عَنْبسَةُ: «فما تركتُهنّ منذُ سمعتُهنّ مِن أمِّ حبيبةَ»، وقال عمْرو بنُ أوسٍ: «مَا تركتُهنّ منذُ سمعتُهنّ من عَنْبسَةَ» وقالَ النُّعمانُ بنُ سالمٍ: «مَا تركتُهنّ منذُ سمعتُهن مِن عمْرِو بنِ أوْسٍ», وغير ذلك.

الله أكبر!

هذا ثمرةُ العِلم .. فمنْ عرفَ الأجْر؛ هانَ عليه النّصب والتعبُ.

والموفّقُ؛ مَن اتّبع هدْيَ النبيِّﷺ, وكانَ أحبُّ العملِ إلَى الله تعالى ما داومَ علْيه صاحبُه.

المطلب العاشر: الاستغفار عقب العبادة

يحْرصُ العبْدُ في سيرِه إلى الله تعالى أنْ يأتيَ بالعبادةِ علَى الوجْه الذي أمرَه به ربُّه تبارك وتعالى وما كانَ عليه هديُ النّبيُّ ﷺ, لكنّ العبْدَ معرَّضٌ للتقصير والنّسيان, وقد يغفلُ؛ أوْ يتلاعبُ به الشيطانُ أثناءَ قيامِه بالعبادةِ,

---

[1] مدارج السالكين (١/ ٢٧٤)

[2] برقم (٧٢٨)

فيَسرقُ مِن عبادتِه, أوْ يُضعفُ إخلاصَه, أوْ نحْو ذلك؛ ولِذا؛ أمر الله تعالى بالاستغفار عقِب القيامِ بالعبادة.

وهذا هو المنهجُ الرَّبانيُّ؛ فقد أمَرَ الله تعالى الحجاجَ بعد مغادرتهم أعظمَ يومٍ في الحجِّ وهو يوم عرفة؛ وقد غُفرت ذنوبُهم؛ فقال: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩], وخَتَم الله تعالى آياتَ قيامِ الليلِ بقوله: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠].

وبالاستغفار كان النَّبيُّ ﷺ يبدأ أذكارَه بعد الصَّلاة, فَعَنْ ثوبانَ رضي الله عنه، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا انصرَف مِن صلاتِه اسْتغفرَ ثلاثًا, وقالَ: «اللهمَّ أنتَ السَّلام, ومِنك السَّلام، تباركتَ ذا الجلالِ والإكرامِ» قال الوليد: فقلتُ للأوزاعيِّ: " كيفَ الاستغفارُ؟ قال: تقول: أسْتغفرُ الله، أستغفر الله"[1].

وبعد الحياةِ الدَّعوية التي عاشها النبيُّ ﷺ, والكفاحِ الذي كافَحَه؛ وبعْد أن دخل مكةَ فاتحًا, ورأى جموعَ النّاس يدخلون في دين الله أفواجًا؛ كانَ ﷺ يُكثرُ مِن قولِ: «سُبحانَ الله وبحمْدِه, أسْتغفرُ الله وأتوبُ إليهِ, فقد أخرج مسلم[2] عنْ عائشةَ رضي الله عنها, قالتْ: كانَ رسول الله ﷺ يُكثرُ مِن قولِ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ, أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ» قالتْ: فقلتُ يَا رسُولَ الله، أَرَاكَ تُكثِرُ مِنْ قولِ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ, أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ؟ فقال: «خَبَّرَني رَبِّي أَنِّي سَأَرَى علامةً في أُمَّتي، فَإذا رأيتُها أكْثرْتُ مِن قولِ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ, أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، فقدْ رأيتُها ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾» [النصر: ٣]

---

[1] أخرجه مسلم برقم ٥٩١.

[2] برقم ٤٨٤.

وعَلى هَذا سَار النبيُّ ﷺ ؛ فعنْ عائشةَ رضي الله عنها، قالتْ: كانَ النَّبيُّ ﷺ يقولُ في ركوعِه وسجودِه: «سُبحانَك اللهمّ ربّنا وبحمدك اللهمّ اغْفرِ لي»، يَتَأَوَّلُ القُرآنَ[١].

بَلْ خَتَم النبيُّ ﷺ حياتَه التي كانتْ كلَّها عبادةً لله تعالى؛ بالاستغفار, فعنْ عبَّادِ بنِ عبدِالله بنِ الزّبير، أنَّ عائشةَ رضي الله عنها، أخْبرتْه أنَّها سمعتْ النبيَّ ﷺ وأصْغتْ إليهِ قبْلَ أنْ يموتَ، وهو مُسْنِدٌ إليَّ ظهرَه يقول: «اللهمَّ اغْفر لي وارْحمني، وألْحقني بالرَّفيق»[٢].

[١] أخرجه البخاري برقم ٧٩٤, ومسلم برقم ٤٨٤.

[٢] أخرجه البخاري برقم ٤٤٤٠, ومسلم بنحوه برقم ٢١٩١.

الخاتمة

يتبين من هذا البحث المتواضع ما يلي:

١. حرص النبي ﷺ على تعليم أمته الخطوات الصحيحة في تعبدهم لله تعالى.

٢. أنَّ خيرَ الهدْي هدْيُ محمد ﷺ, ومن سار على نهجه واقتفى هدْيه وصل إلى الدرجات العُلى.

٣. بيان أهمية الاستعداد المبكر للعبادة, وأنه من أهم الخطوات التي بها يحصل العبد على التلذذ بالعبادة.

٤. على المرء أن يقتنصَ الأزمنة والأمكنة الفاضلة, وأن يستثمر بعض أحواله في عبادة الله تعالى, كحال الصحة والفراغ مثلا.

٥. كان النبي ﷺ إذا فعل أمرًا داوم عليه, وعلى المرء أن يقتدي بهذا الهدْي الكريم.

٦. قدْ يحصل للعبد ما يمنعه عن أداء عبادةٍ مّا؛ فعليه ألا يحزن, بلْ كان النبي ﷺ يستدرك ما فاته من العبادات.

٧. في هدْي النبي ﷺ غُنيةٌ عن الاقتداء بأهل الكتاب والكفار في عبادتهم.

٨. على العبْد أن يُكثرَ من الاستغفار عقب عبادته, فلعلَّ الله تعالى أن يتجاوزَ ما وقع فيها من تقصير.

وختامًا؛ فهذا جُهد مُقلٍّ, وقدْ يستدرك على الباحث الضعيف؛ عالمٌ جليلٌ, فإنْ كنتُ قدْ أصبتُ فمن الله تعالى, وإن كنتُ قد أخطأتُ فمن نفسي والشيطان.

وأسأل الله تعالى أنْ يتقبل مني, ويغفر زللي, إنّ ربي سميع الدعاء.

اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد, وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما, المؤلف: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ), دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش, الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان, الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان, المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ), ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ), حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط, الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت, الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م, عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزء ومجلد فهارس)
- جامع الأصول في أحاديث الرسول, المؤلف : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ), تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون, الناشر : مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان, الطبعة : الأولى
- الجامع الكبير – سنن الترمذي, المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ), المحقق: بشار عواد معروف, الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت, سنة النشر: ١٩٩٨ م
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه, المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري, المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر, الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن

السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي), الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ, عدد الأجزاء: ٩

- حاشية ابن القيم على سنن أبي داود, المؤلف : محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية, الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الثانية ، ١٤١٥
- السنن الكبرى, المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣ هـ), المحقق: مركز البحوث بدار التأصيل, الناشر: دار التأصيل – القاهرة, الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م
- السنن, المؤلف: ابن ماجه – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ), المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله, الناشر: دار الرسالة العالمية, الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
- السُّنَن, المؤلف: أَبو دَاوُدَ سُلَيْمَان بن الأَشْعَثِ السِّجِسْتَانِيِّ (٢٧٥هـ), المحقق: محمدعوامة, الناشر: مؤسسة الريان, بيروت, الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- شرح صحيح البخاري, المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ), تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم, دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض, الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن), المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ), المحقق: د. عبد الحميد هنداوي, الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة – الرياض, الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
- صحيح ابن حبان= الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان
- صحيحُ ابن خُزَيمة المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ), حَققهُ وعَلّق عَلَيه

وَخَرّجَ أحَاديثه وَقدَّم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي, الناشر: المكتب الإسلامي, الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

- صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه
- صحيح مسلم= المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
- فتح الباري شرح صحيح البخاري, المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي, الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩, رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي, قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب, عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف, المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ), الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر, الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م
- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي, المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ), تعليق: الشيخ الألباني, الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب, الطبعة:
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين, المؤلف : محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية, الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت, الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ - ١٩٧٣, تحقيق : محمد حامد الفقي, عدد الأجزاء : ٣
- مسند الإمام أحمد بن حنبل, المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ), المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل

مرشد، وآخرون, إشراف: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي, الناشر: مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ), المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, عدد الأجزاء: ٥
- السنن، وهو شرح سنن أبي داود, المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي معالم المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ), الناشر: المطبعة العلمية – حلب, الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج, المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ), الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة: الثانية، ١٣٩٢
- النهاية في غريب الحديث والأثر, المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ), الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م, تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي, عدد الأجزاء: ٥ .